**الآية المفسرة قوله تعالى :(** ﭓ ﭔﭕﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ**)** الدخان :2 ـ 3

أقسم الله تعالى بالقرآن المبين على أنه بدأ إنزال القرآن على عبده ورسوله محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ليلة مباركة كثيرة البركات والخيرات و هي ليلة القدر من شهر رمضان ، إنا كنا منذرين الناس بما ينفعهم ويضرهم ، وذلك بإرسال الرسل وإنزال الكتب ؛ لتقوم حجة الله على عباده .([[1]](#footnote-2))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت هذه الآية بقول الله تعالى : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**)** ([[2]](#footnote-3))

يقول ابن كثير رحمه الله : { يقول تعالى مخبرا عن القرآن العظيم : إنه أنزله في ليلة مباركة ، وهي ليلة القدر ، كما قال تعالى: **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**)** وكان ذلك في شهر رمضان ، كما قال تعالى:  **(**ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ **)**([[3]](#footnote-4)) }([[4]](#footnote-5))

**وجه البيان :**

ورد إبهامٌ في معنى قول الله تعالى : **(** ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ**) ،** فالله عز وجل أخبر في هذه الآية أنه أنزل هذا الكتاب على رسولنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ في ليلةٍ مباركةٍ من دون بيانٍ لها ،ثم بين في آية سور القدر في قوله تعالى : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**)** أن المراد بالليلة المباركة التي نزل فيها القرآن الكريم ، هي ليلة القدر .

**الأقوال الأخرى في معنى قوله تعالى** : **(**ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ **)**([[5]](#footnote-6)) :

1 ـ ذهب جمهور المفسرين إلى أن المراد بقوله تعالى : **(**ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ **)** هي ليلة القدر منهم ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وقتادة وابن زيد ([[6]](#footnote-7)) .

2 ـ وذهب البعض الآخر أنها ليلة النصف من شعبان روي هذا القول عن عكرمة([[7]](#footnote-8)) رحمه الله تعالى ([[8]](#footnote-9)).

**القول الراجح :**

القول الراجح في هذه المسألة أن المراد بقوله تعالى : **(**ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ **)** هي ليلة القدر .

ومما يؤيد صحة هذا التفسير ما يلي:

1. ـ قول الله تعالى : **(**ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ **)**([[9]](#footnote-10))

فنص الله تبارك وتعالى على أن ميقات نزوله رمضان .

2ـ قوله تعالى : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**)** ([[10]](#footnote-11))

3- عن واثلة -يعني ابن الأسقع([[11]](#footnote-12)) أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قال: (( أنزلت صُحُف إبراهيم في أول ليلةٍ من رمضان. وأنزلت التوراة لسِتٍّ مَضَين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عَشَرَةَ خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان ))([[12]](#footnote-13))

1. ـ وعن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود([[13]](#footnote-14))، فقال: { وقع في قلبي الشك من قول الله تعالى: **(**ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ **)**وقوله: **(**ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ**)** ([[14]](#footnote-15))

وقوله: **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ**)** ([[15]](#footnote-16)) وقد أنزل في شوال ، وفي ذي القعدة ، وفي ذي الحجة ، وفي المحرم ، وصفر ، وشهر ربيع . فقال ابن عباس : إنه أنزل في رمضان ، في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلاً في الشهور والأيام }([[16]](#footnote-17))

5 ـ أنه قول جمهور المفسرين وأئمتهم ([[17]](#footnote-18)).

فمن خلال هذه الأدلة القاطعة يتبين رجحان قول من قال أنه نزل في ليلة القدر من شهر رمضان المبارك ، ودعوى أنها ليلة النصف من شعبان دعوى مخالفة لنص القرآن السنة وكل ما خالف الحق فهو باطل .

يقول ابن جرير رحمه الله تعالى بعد أن ذكر القولين وأدلة من قال بهما :

{ وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: ذلك ليلة القدر لما قد تقدّم من بياننا عن أن المعني بقوله **(**ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ**)**([[18]](#footnote-19)) ليلة القدر ، والهاء في قوله : **(**ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ**)**([[19]](#footnote-20)) من ذكر الليلة المباركة }([[20]](#footnote-21)) .

ويقول ابن كثير رحمه الله ومن قال : { إنها ليلة النصف من شعبان ، كما روي عن عكرمة فقد أبعد النَّجْعَة ([[21]](#footnote-22)) فإن نص القرآن أنها في رمضان. والحديث الذي رواه عبد الله بن صالح([[22]](#footnote-23)) ، عن الليث([[23]](#footnote-24)) ، عن عقيل ([[24]](#footnote-25)) عن الزهري([[25]](#footnote-26)): أخبرني عثمان بن محمد بن المغيرة بن الأخنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: (( تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان، حتى إن الرجل لينكح ويولد له ، وقد أخرج اسمه في الموتى )) فهو حديث مرسل([[26]](#footnote-27)) ، ومثله لا يعارض به النصوص }.([[27]](#footnote-28))

ويقول القاضي أبو بكر ابن العربي([[28]](#footnote-29)) : { وجمهور العلماء على أنها ليلة القدر .

ومنهم من قال : إنها ليلة النصف من شعبان ; وهو باطل لأن الله تعالى قال في كتابه الصادق القاطع : **(**ﮘ ﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ **)**([[29]](#footnote-30)) فنص على أَن ميقات نزوله رمضان , ثم عين من زمانه الليل هاهنا بقوله : **(**ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ **)** فمن زعم أنه في غيره فقد أعظم الفرية على الله , وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه لا في فضلها ولا في نسخ الآجال فيها فلا تلتفتوا إِليها } ([[30]](#footnote-31)).

ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى : { والأحاديث التي يوردها في أنهم من شعبان المخالفة لصحيح القرآن لا أساس لها ، ولا يصح سند شيء منها،كما جزم به ابن العربي وغير واحد من المحققين } .([[31]](#footnote-32))

فتفسير الآية بآية سورة القدر تفسير صحيح ، وهو من باب تفسير القرآن بالقرآن على المعنى المطابق لمعنى البيان الذي هو التفسير ، لكونه من قبيل بيان المجمل بسبب الإبهام .

**الآية المفسرة قوله تعالى** **: (** ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ**)** الدخان : 5 ـ 6

يقول تعالى إنا كنا مرسلين إلى الناس رسولاً يتلو عليهم آيات الله مبينات ، فإن الحاجة كانت ماسة إليه ؛  **(**ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ**)** رأفة مني بخلقي ونعمتي عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل أنه هو السميع يسمع جميع الأصوات ، العليم بجميع أمور خلقه الظاهرة والباطنة([[32]](#footnote-33)).

**تفسير القرآن بالقرآن :**

**وفيه مطلبان :**

**المطلب الأول :**

**تفسير الآية بقول الله تعالى : (**ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ**)([[33]](#footnote-34))**

ويقول القاسمي : { أي: مرسلين إلى الناس رسولاً من أنفسهم يتلو عليهم آيات الله ، ويزكيهم ، ويعلمهم الكتاب ، والحكمة ، رحمةً منه تعالى بهم ، لمسيس الحاجة إليه كما قال تعالى : **(**ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ**)** ، وجوز كون رحمة علة للإنزال . أي : رحمة تامة كاملة على العالمين بإنزاله ، لاستقامة أمورهم الدينية والدنيوية ، وصلاح معاشهم ومعادهم ، وظهور الخير ، والكمال ، والبركة ، والرشاد فيهم بسببه .

والوجه هو الأول ، وهو كونه غاية للإرسال ؛ لإفصاح تلك الآية عنه } ([[34]](#footnote-35))

يقول الشيخ ثناء الله الهندي رحمه الله تعالى عند تفسيره لقول الله تعالى : **(**ﭮ ﭯ ﭰ**)** قال : { أي : جعلناك نبيا لأجل رحمتنا على الخلق لقوله تعالى : **(**ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ**)** } ([[35]](#footnote-36))

ويقول ابن عاشور :{ و**(**ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ**)** مفعول له من **(**ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ**)** أي كنا مرسلين لأجل رحمتنا ، أي بالعباد المرسل إليهم لأن الإرسال بالإنذار رحمة بالناس ليتجنبوا مهاوي العذاب ويكتسبوا مكاسب الثواب ، قال تعالى : **(**ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ**)**([[36]](#footnote-37)) ويجوز أن يكون **(**ﭮ **)** حالاً من الضمير المنصوب في**(** ﭗ**)**([[37]](#footnote-38)) } ([[38]](#footnote-39))**.**

**وجه البيان :**

يبين الله تبارك وتعالى في آية سورة الأنبياء أن من مظاهر فضله وتمام نعمته على خلقه أن أرسل إليهم هذا النبي الرحيم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فالله تعالى أخبر في آية سورة الدخان أنه مرسلٌ إلى الناس رسولاً منهم رحمةً منه بخلقه وذلك لمسيس الحاجة إليه ، ثم ذكر هذا المعنى وأكد عليه في آية سورة الأنبياء ، حيثُ بين الله تعالى أن من صفات هذا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه رحمة للعالمين ، فأخبر سبحانه وتعالى أنه ما أرسل رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلا رحمةً للعالمين ، فمن قَبِل هذه الرحمةَ وشكَر هذه النعمةَ ، سَعد في الدنيا والآخرة ، ومن رَدّها وجحدها خسر في الدنيا والآخرة .([[39]](#footnote-40))

فتفسير الآية بقوله تعالى : **(**ﮐ ﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ**)** تفسير صحيح وهو من تفسير القرآن بالقرآن ، ففي الآية دلالة على أن المراد بالرحمة المذكورة في قوله تعالى : **(**ﭮ ﭯ ﭰ**)** ([[40]](#footnote-41))المراد بها النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

يقول ابن عاشور : { واعلم أن انتصاب **(**ﮓ**)**([[41]](#footnote-42))على أنه حال من ضمير المخاطب يجعله وصفاً من أوصافه ، فإذا انضم إلى ذلك انحصار الموصوف في هذه الصفة صار من قصر الموصوف على الصفة ، ففيه إيماء لطيف إلى أن الرسول اتحد بالرحمة وانحصر فيها ، ومن المعلوم أن عنوان الرسُولية ملازم له في سائر أحواله ، فصار وجوده رحمةً وسائر أكوانه رحمة } .([[42]](#footnote-43))

**المطلب الثاني :**

أحال الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى تفسير الآية وبيانها إلى قوله سبحانه : **(**ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ**)** ([[43]](#footnote-44))وإلى قوله تعالى : **(**ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯤ **)**([[44]](#footnote-45))

وعند الرجوع إلى كلامه لآية سورة الكهف قال رحمه الله تعالى : { اعلم أولاً أن الرحمة تكرر إطلاقها على النبوة في القرآن ، فمن إطلاق الرحمة على النبوة قوله تعالى في الزخرف : **(**ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘﯙ ﯚ ﯛ ﯜ**)**([[45]](#footnote-46)) أي نبوته حتى يتحكموا في إنزال القرآن على رجل عظيم من القريتين، وقوله تعالى في الدخان : **(** ﭪ ﭫ ﭬ ﭭﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵ ﭶ**)** وقوله تعالى في القصص : **(**ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ **)**([[46]](#footnote-47))}([[47]](#footnote-48))

ويقول رحمه الله تعالى عند تفسيره لقول الله تعالى : **(**ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯤ **)** { ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن ما يفتحه للناس من رحمته وإنعامه عليهم بجميع أنواع النعم ، لا يقدر أحد كائناً ما كان أن يمسكه عنهم ، وما يمسكه عنهم من رحمته وإنعامه لا يقدر أحد كائناً من كان أن يرسله إليهم ، وهذا معلوم بالضرورة من الدين ، والرحمة المذكورة في الآية عامة في كل ما يرحم الله به خلقه من الإنعام الدنيوي والأخروي كفتحه لهم رحمة المطر كما قال تعالى : **(**ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ**)**([[48]](#footnote-49)) ، وقوله تعالى : **(**ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ**)**([[49]](#footnote-50)) وقوله تعالى : **(**ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ**)**([[50]](#footnote-51)) ومن رحمته إرسال الرسل وإنزال الكتب كقوله تعالى : **(**ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ **)** كما تقدم إيضاحه في سورة «الكهف» ، في الكلام على قوله تعالى : **(**ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ**)** ([[51]](#footnote-52))}([[52]](#footnote-53))

**وجه البيان :**

من أوجه تفسير القرآن بالقرآن أن يعمد إلى لفظة فيذكر أما كن ورودها ، فالشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى استشهد بآيات سور القصص والزخرف والدخان للدلالة على أن المراد بالرحمة المذكورة في هذه السور المراد بها النبوة ، فالاستشهاد بهذه الآيات يدخل في المصطلح الموسع في تفسير القرآن بالقرآن والعلم عند الله تعالى .

**الآية المفسرة قوله تعالى:** **(**ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ**)** الدخان: 8

يخبر الله تعالى في الآية أنه لا معبود بحقٍ غير ربّ السموات والأرض وما بينهما ، فلا تصرف العبادة لغيره ، ولا تنبغي لشيء سواه ، فهو الذي يحيي ما يشاء ، ويميت ما يشاء مما كان حياً وهو رب الأولين والآخرين مربيهم بالنعم الدافع عنهم النقم .([[53]](#footnote-54))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت هذه الآية بقول الله تعالى : **(**ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ**)**([[54]](#footnote-55))

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : { ثم قال: **(**ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ**)** وهذه الآية كقوله تعالى: **(**ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ**)** الآية }([[55]](#footnote-56)).

**وجه البيان :**

أخبر الله تبارك وتعالى في آية سورة الدخان أنه لا معبود بحق ٍ إلا الله ، فهو المتصرف في هذا الكون الفسيح ، فيحيي ما يشاء ، ويميت ما يشاء ، وهو رب الأولين والآخرين .

وأكد الله تعالى هذا المعنى في آية سورة الأعراف بقوله سبحانه : **(** ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ**)** ، وبرهن على هذا المعنى في الآية الكريمة بقوله سبحانه : **(** ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ**)** فأخبر سبحانه بأنه هو مالك السماوات والأرض المتصرف فيهما بحسب ما تقتضيه حكمته .

وبعد أن قرر الله سبحانه وتعالى وحدانيته ، ونصب الأدلة الدالة على ربوبيته وأنه المستحق للعبادة وحده دون سواه في آيتي الأعراف والدخان ، أمر عباده بالإيمان به وبرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في آية سورة الأعراف ، فقال سبحانه : **(**ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ**)** .

فيأمر الله تبارك وتعالى الناس جميعاً بالإيمان به وبرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي يؤمن بتوحيد الله تعالى وبما أنزل إليه وإلى سائر الرسل عليهم السلام من كتبه ووحيه .([[56]](#footnote-57))

فالله تبارك وتعالى بعد أن قرر ربوبيته في آيتي الأعراف والدخان ، أمر عباده بالإيمان به وبنبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فآية سورة الأعراف فيها زيادة بيانٍ على آية سورة الدخان فيصح تفسير الآية بقوله تعالى : **(**ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ**)**([[57]](#footnote-58))

**الآية المفسرة قوله تعالى:** **(**ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ**)**  الدخان:11

بعد أن أمر الله نبيه صلى الله عليه وسلم بأن ينتظر ما ستأتي به السماء من دخانٍ من صفاته أنه واضح يحس المشركون هذا الدخان وذلك في قوله تعالى : **(**ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ**)** ([[58]](#footnote-59)) أخبر في هذه الآية أن من صفاته أيضاً أنه يحيط بهم من كل جوانبهم ، وأخبر سبحانه بأنه : عذاب مؤلم يقضّ المضاجع ([[59]](#footnote-60)).

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت هذه الآية بقوله تعالى : **(**ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ**)** ([[60]](#footnote-61))

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : { قوله : **(** ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ**)**  أي : يقال لهم ذلك تقريعًا وتوبيخًا ، كقوله تعالى: **(**ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ**)** } ([[61]](#footnote-62)) .

**وجه البيان :**

إن تفسير الآية بآيتي سورة الطور هو من جمع الآيات المتشابهة في الموضوع ، فالله تعالى أخبر في آية سورة الدخان أنه يقال لأهل النار تقريعاً وتوبيخاً : **(** ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ**)** وأكد على هذا المعنى في قوله تعالى : **(**ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ**)** .

**الأقوال في تفسير الآية :**

إن الناظر في آية سورة الدخان يجد أن لها تعلقاً بما قبلها ، حيث يقول الله تبارك وتعالى : **(**ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ**)** ([[62]](#footnote-63)).

واختلف أهل العلم رحمهم الله تعالى في شأن الدخان هل وقع فعلاً أم لم يقع ؟

1 ـ منهم من ذهب أنه قد وقع فعلاً وهو ما أصاب قريش لما استعصوا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصروا على كفرهم أصابهم الجهد والبلاء منهم ابن مسعود وأبو العالية وقتادة ومجاهد وإبراهيم النخعي([[63]](#footnote-64)) والضحاك وعطية العوفي ([[64]](#footnote-65)) ورجحه الطبري ([[65]](#footnote-66))، فقد أخرج البخاري عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ قال : (( إِنَّ قُرَيشاً لَمَّا أَبْطَأَتْ عَنِ الإِسلامِ ، وَاستَعْصَتْ عَلَى رَسُولِ اللهِ ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، دَعا اللهَ أَنْ يُنزِلَ بِهِمْ سِنين كَسِنِّي يُوسُفَ ، فَأَصَابَهُمْ جُوعٌ ، وَجَهْدٌ عَظِيمَانِ ، حَتَّى أَكَلُوا العِظَامَ وَالميتَةَ ، وَجَعَلُوا يَرْفَعُونَ رُؤُوسَهُمْ إِلَى السَّماءِ فَلاَ يَرَوْنَ إِلاَّ الدُّخَانَ ، فَأَتى بَعْضَهُمْ إِلى رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللهِ اسْتَسْقِ الله لِمُضَرَ فَإِنَّها قَدْ هَلَكَتْ ، فَاسْتَسْقَى لَهُم فَسُقوا ، فَلَمَّا كَشَفَ اللهِ تَعَالَى عَنْهُمُ العَذَابَ عَادُوا إِلى حَالِهم الأَوَّلِ )) ([[66]](#footnote-67))

2 ـ وذهب آخرون إلى أن المراد بالدخان ، ما يكون قبل يوم القيامة من دخان يسبق ذلك ، كعلامة من علامات البعث والنشور ، منهم علي وابن عمر وابن عباس والحسن وأبو سعيد وأبو هريرة وابن أبي مليكة ([[67]](#footnote-68)) ورجحه ابن كثير ([[68]](#footnote-69)).

واستدل أصحاب هذا القول بأحاديث كثيرة منها حديث حذيفة بن أسدي الغفاري ـ رضي الله عنه ـ قال : أشرف علينا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - من غرفته ونحن نتذاكر الساعة ، فقال : (( لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات : طلوع الشمس من مغربها ، والدخان ، والدابة ، وخروج يأجوج ومأجوج ، وخروج عيسى ابن مريم ، والدجال وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب ، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس - أو تحشر الناس - تبيت معهم حيث باتوا ، وتقيل حيث قالوا )) .([[69]](#footnote-70))

3ـ إنه يوم فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة ، قاله عبد الرحمن الأعرج .([[70]](#footnote-71))

**القول الراجح :**

بناءً على القولين الأُوليَيْن وهو أن المراد بالدخان هو ما أصاب المشركين من الجهد والبلاء أو أنه ما سيكون قبل يوم القيامة كعلامة من علامات يوم القيامة ، لا تكون آيتي الطور مفسرة لآية الدخان ، وذلك لأن الدخان قد وقع وحل بهم في الدنيا ، أو أنه سيقع كعلامة من علامات يوم القيامة ، بينما أن آيتي سورة الطور إخبار بما سيقع عليهم يوم القيامة .

وأما على قول الشيخ السعدي رحمه الله تعالى من أن الدخان هو الذي يغشى الناس ويعمهم حين تقرب النار من المجرمين في يوم القيامة ، حيث يقول رحمه الله تعالى عند بيانه لخلاف المفسرين في المراد بالدخان : { إنه الدخان الذي يغشى الناس ويعمهم حين تقرب النار من المجرمين في يوم القيامة وأن الله توعدهم بعذاب يوم القيامة وأمر نبيه أن ينتظر بهم ذلك اليوم .

ويؤيد هذا المعنى أن هذه الطريقة هي طريقة القرآن في توعد الكفار والتأني بهم وترهيبهم بذلك اليوم وعذابه وتسلية الرسول والمؤمنين بالانتظار بمن آذاهم.

ويؤيده أيضاً أنه قال في هذه الآية : **(**ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ**)** ([[71]](#footnote-72)) وهذا يقال يوم القيامة للكفار حين يطلبون الرجوع إلى الدنيا فيقال: قد ذهب وقت الرجوع } ([[72]](#footnote-73)).

فيصح تفسير آية الدخان بآيتي سورة الطور والعلم عند الله تعالى .

وأما بالنسبة للقول الثالث وهو ما كان في يوم فتح مكة فقد أنكره ابن كثير رحمه الله تعالى حيث يقول بعد أن ذكر هذا القول : { وهذا القول غريب جداً بل منكر }.([[73]](#footnote-74))

يقول ابن جرير رحمه الله تعالى بعد ما ساق القولين : { وأولى القولين بالصواب في ذلك قول ابن مسعود ، من أن الدخان الذي أمر الله - تعالى - نبيه أن يرتقبه ، هو ما أصاب قومه من الجهد بدعائه عليهم } ([[74]](#footnote-75)).

ويقول سيد طنطاوي بعد أن رجح ما ذهب إليه الإمام الطبري رحمه الله تعالى : { وإنما قلت القول الذي قاله ابن مسعود - رضي الله عنه - هو أولى تأويل الآية ، لأن الله - تعالى - توعد بالدخان مشركي قريش ولأن الأخبار قد تظاهرت بأن ذلك كائن .

والمعنى : فانتظر يا محمد لمشركي قومك ، يوم تأتيهم السماء من البلاء الذي يحل بهم ، بمثل الدخان المبين } ([[75]](#footnote-76)) .

ومنهم - أيضا - الألوسي ، فقد قال - رحمه الله - : { هذا والأظهر حمل الدخان على ما روى عن ابن مسعود ، لأنه أنسب بالسياق ، لما أنه في كفار قريش ، وبيان سوء حالهم } ([[76]](#footnote-77)).

**الآية المفسرة قوله تعالى: (**ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ**)**  الدخان: 12

يخبر الله تبارك وتعالى عن المشركين بتضرعهم إليه ودعائهم إياه أن يكشف ما نزل بهم من العذاب وأنهم يقولون : إنك إن كشفت عنا العذاب ءامنا بك وعبدناك من دون كل معبود سواك. ([[77]](#footnote-78))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت هذه الآية بقوله تعالى : **(**ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ **)** ([[78]](#footnote-79))

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : {وقوله : **(**ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ**)** أي : يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه سائلين رفعه وكشفه عنهم ، كقوله: **(**ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ **)** }([[79]](#footnote-80))

ويقول القاسمي :{وقوله سبحانه وتعالى : **(**ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ ﮦ ﮧ**)** أي : يقول الكافرون إذا عاينوا عذاب الله وعقابه ، سائلين رفعه , وكشفه عنهم ، كقوله جلت عظمته : **(**ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ **)**} ([[80]](#footnote-81))

**وجه البيان :**

يبين الله تعالى في آية سورة الأنعام أن الكفار إذا وقفوا على النار فإنهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليؤمنوا ولا يكذبوا بآيات ربهم .

فالله تعالى أخبر في آية سورة الدخان أنهم يتضرعون إليه بكشف ما نزل بهم ممن العذاب ، ثم بين في آية سورة الأنعام الوقت الذي يتضرع المشركون فيه إلى الله تعالى بهذا الدعاء وبين أنه حال وقوفهم على النار ، وذلك في قوله تعالى : **(**ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ**)** .

فيصح تفسير الآية بقوله سبحانه : **(**ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ **)** ففي الآية الكريمة زيادة بيانٍ على آية سورة الدخان .

**الأقوال الأخرى في معنى العذاب في الآية الكريمة :**

عند الرجوع إلى كلام المفسرين رحمهم الله تعالى عند تفسيرهم لهذه الآية نجد أنهم فسروا هذه الآية بناءً على الآيتين السابقتين وهو قول الله تعالى : **(**ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ**)**  ([[81]](#footnote-82)).

وذكرت في الآية السابقة خلاف المفسرين في شأن الدخان هل وقع فعلا أم لم يقع ؟

فمن فسر الدخان بأنه ما أصاب قريش لما استعصوا على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصروا على كفرهم أصابهم الجهد والبلاء ، يكون معنى العذاب هو هذا الجهد والبلاء الذي أصابهم .

ومن فسر الدخان بأنه ما يكون قبل يوم القيامة من دخان يسبق ذلك ، كعلامة من علامات البعث والنشور ، يكون معنى العذاب كذلك .

وأكثر المفسرين فسروا هذه الآية وبينوا أن تضرع المشركين لله تعالى ، هو أن يكشف الله تعالى عنهم هذا العذاب المتمثل في الجوع والأمراض وغيرهما مما حل ونزل بهم في الدنيا ([[82]](#footnote-83)).

يقول ابن عاشور رحمه لله : { وحملها جميع المفسرين على أنها حكاية قول لِلذين يغشاهم العذابُ بتقدير يقولون : ربّنا اكشف عنا العذاب ، أي هو وَعد صادر من النّاس الذين يغشاهم العذاب بأنهم يؤمنون إن كشف عنهم العذاب }([[83]](#footnote-84))

**الآية المفسرة قوله تعالى** : **(**ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ**)**  الدخان : 14

يخبر الله تعالى عن المشركين بأنهم أعرضوا عن التصديق بالرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ المؤيد بالمعجزات ولم يكتفوا بذلك ، بل اتهموه كذباً وافتراء بأنه يعلمه بشر وأنه مجنون وليس برسولٍ ـ صلى الله عليه وسلم ـ([[84]](#footnote-85)).

**تفسير القرآن بالقرآن :**

أحال الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى بيان الآية والآيات الموضحة لإبطال دعوى المشركين أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ علمه القرآن بشر ، وأنه مجنون إلى قوله تعالى : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ**)**([[85]](#footnote-86)) ، وقوله تعالى : **(**ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ**)** ([[86]](#footnote-87))

وعند الرجوع إلى كلام الشيخ رحمه الله تعالى إلى تفسيره لآية سورة النحل قال رحمه الله تعالى : { وقد بين جل وعلا كذبهم وتعنتهم في قولهم : **(**  ﭕ ﭖ ﭗ**)** ، بقوله : **(** ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ**)** ، أي : كيف يكون تعلمه من ذلك البشر ، مع أن ذلك البشر أعجمي اللسان . وهذا القرآن عربي مبين فصيح ، لا شائبة فيه من العجمة ; فهذا غير معقول .

وبين شدة تعنتهم أيضا بأنه لو جعل القرآن أعجمياً لكذبوه أيضاً وقالوا : كيف يكون هذا القرآن أعجمياً مع أن الرسول الذي أنزل عليه عربي ; وذلك في قوله : **(**ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ **)**([[87]](#footnote-88)) ، أي : أقرآن أعجمي ، ورسول عربي . فكيف ينكرون أن القرآن أعجمي والرسول عربي ، ولا ينكرون أن المعلم المزعوم أعجمي ، مع أن القرآن المزعوم تعليمه له عربي .

كما بين تعنتهم أيضا ، بأنه لو نزل هذا القرآن العربي المبين ، على أعجمي فقرأه عليهم عربيا لكذبوه أيضا ، مع ذلك الخارق للعادة ; لشدة عنادهم وتعنتهم ، وذلك في قوله : **(**ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ**)**([[88]](#footnote-89)) }([[89]](#footnote-90))

**وجه البيان :**

يبين الله تعالى في قوله سبحانه : **(** ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ**)**([[90]](#footnote-91)) كذب المشركين في دعواهم أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ تعلم القرآن من رجل أعجمي ، وذلك أنهم قالوا أن الرجل الذي علم الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ هذا القرآن عبد روميّ([[91]](#footnote-92)) ، فبين الله تعالى كذبهم في الآية الكريمة بقوله سبحانه : **(**ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ**)** فبين سبحانه وتعالى أن هذا القرآن لسان عربيٌ مبينٌ ذو بيانٍ وفصاحةٍ ، فيستحيل أن يكون المعلم رجل أعجمي ، فالآية فيها رداً لقولهم وإبطالاً لطعنهم([[92]](#footnote-93)) .

وقوله تعالى : **(**ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ **)**([[93]](#footnote-94)) يبين الله تعالى في الآية الكريمة أن القرآن لو كان بلغة العجم لتعجبوا من ذلك ، ويقولون كيف يكون أعجمياً والرسول عربي ؟ فالله تعالى يبن شدة تعنتهم وتكذيبهم لهذا الكتاب العزيز وللرسول الذي جاء به ، حتى لو نزل هذا القرآن على رجل أعجمي ولا يعرف شيئاً من لغة العرب ، وقرأ عليهم القرآن الذي هو بلغتهم فإنهم لا يؤمنون به([[94]](#footnote-95)) .

وبذلك يتبين صحة تفسير الآية بقوله تعالى : **(** ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ**)** فالآية فيها ردٌ على المشركين الذين يزعمون أن النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ تعلم القرآن من رجل أعجمي ، وبآيات سورتي الشعراء وفصلت ففيها بيان بتعنت المشركين وعنادهم لهذا القرآن ومحاولتهم بالمجيء بوجوهٍ من الحجج كي لا يؤمنوا بالقرآن العربي الذي أنزله الله تعالى عل ى رسوله العربي ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ويقول الشيخ رحمه الله تعالى عند تفسير قوله تعالى : **(**ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ**)** ([[95]](#footnote-96)) { فتضمن الآية الإنكار على الكفار في دعواهم : أن نبينا - صلى الله عليه وسلم - به جنة أي : جنون يعنون : أن هذا الحق الذي جاءهم به هذيان مجنون ، قبحهم الله ما أجحدهم للحق ! وما أكفرهم ! ودعواهم عليه هذه أنه مجنون كذبها الله هنا بقوله : **(**ﯜ ﯝ ﯞ **)** فالإضراب ببل إبطالي .

والمعنى : ليس بمجنون بل هو رسول كريم جاءكم بالحق الواضح ، المؤيد بالمعجزات الذي يعرف كل عاقل ، أنه حق ، ولكن عاندتم وكفرتم لشدة كراهيتكم للحق ، وما نفته هذه الآية الكريمة من دعواهم عليه الجنون صرح الله بنفيه في مواضع أخر كقوله تعالى : **(**ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ**)**([[96]](#footnote-97)) وقوله تعالى **: (** ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ**)**([[97]](#footnote-98)) }([[98]](#footnote-99))

**وجه البيان :**

يبين الله تعالى في قوله سبحانه : **(**ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ**)** بطلان دعوى المشركين الزاعمين أن النبي ـ صلوات الله وتسليماته عليه ـ أنه رجل به جنون ، فالله تعالى أخبر في آية الدخان أن المشركين اتهموا النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالجنون ، وبين في هذه الآية بطلان هذه الدعوة ، حيث أخبر أن من جاء بهذا الكلام الذي هو صدقٌ وعدلٌ لا اختلاف فيه ولا تناقض ، فكيف يكون من جاء به به جنة ؟ بل إنه يكون في أعلى درج الكمال من العلم والعقل ومكارم الأخلاق ([[99]](#footnote-100)) .

فالله تعالى نفى عن نبيه ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن يكون به جنون في هذه الآية ، وصرح بذلك في آيتي الطور والتكوير حيث بين سبحانه وتعالى رجاحة عقل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وذلك بدفع عنه ما اتهمه المشركون من أنه مجنون .

فيصح تفسير آية سورة الدخان بقوله تعالى : **(** ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ**)** ([[100]](#footnote-101)) وبقوله تعالى : **(**ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ**)**([[101]](#footnote-102)) وقوله تعالى **: (** ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ**)**([[102]](#footnote-103)) وذلك أن فيها دفع ما اتهمه المشركون .

**الآية المفسرة قوله تعالى : (**ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ**)**  الدخان:15

يخبر تعالى في الآية أنه إذا كَشَف عن المشركين ما بهم من ضرّ لم يفوا بما يعدون ويعاهدون عليه ربهم من الإيمان ، وأنهم عائدون إلى ما كانوا عليه من الكفر والتكذيب.([[103]](#footnote-104))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى عند تفسيره للآية { يحتمل معنيين :

أحدهما: أنه يقول تعالى : ولو كشفنا عنكم العذاب ورجعناكم إلى الدار الدنيا ، لعدتم إلى ما كنتم فيه من الكفر والتكذيب كقوله : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ**)**([[104]](#footnote-105)) ، وكقوله :  **(** ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ**)** ([[105]](#footnote-106))

والثاني : أن يكون المراد : إنا مؤخرو العذاب عنكم قليلاً بعد انعقاد أسبابه ووصوله إليكم ، وأنتم مستمرون فيما أنتم فيه من الطغيان والضلال ، ولا يلزم من الكشف عنهم أن يكون باشرهم ، كقوله تعالى: **(** ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ**)** ([[106]](#footnote-107))، ولم يكن العذاب باشرهم ، واتصل بهم بل كان قد انعقد سببه ووصوله عليهم }([[107]](#footnote-108))

**وجه بيان الآية بآيتي المؤمنون والأنعام :**

أخبر الله تعالى في آية سورة الدخان في قوله سبحانه **: (** ﯝ ﯞ ﯟ**)** أن المشركين عائدون ومستمرون على ما هم عليه من الكفر والتكذيب ، وأكد الله تعالى هذا المعنى في آيتي المؤمنون والأنعام ،حيث يخبر سبحانه وتعالى في الآيتين عن المشركين بأنهم لو رحمهم الله تعالى وكشف عنهم ما نزل بهم من البلاء لما انقادوا إلى ذلك ولعادوا إلى حالهم الأول وهو ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمؤمنين ([[108]](#footnote-109)) ، وأنهم لو ردوا إلى الدنيا لعادوا إلى ما نهاهم الله عنه من الكفر والتكذيب .

فبيان الآية بآيتي الأنعام والمؤمنون من تفسير القرآن بالقرآن ، وهو من المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن .

**الأقوال الأخرى في معنى قوله تعالى : (** ﯝ ﯞ ﯟ**)** ([[109]](#footnote-110)) **:**

القول الأول : أي : عائدون إلى الكفر والتكذيب وهو قول ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ([[110]](#footnote-111)) ومقاتل([[111]](#footnote-112)) والطبري([[112]](#footnote-113)) وجمهور المفسرين([[113]](#footnote-114)) .

القول الثاني : أي : عائدون إلى عذاب الله تعالى ، قاله قتادة([[114]](#footnote-115)) والسيوطي([[115]](#footnote-116)) والصنعاني([[116]](#footnote-117)) .

القول الثالث : أي : إلينا، أي مبعوثون بعد الموت أورده القرطبي ([[117]](#footnote-118)).

**القول الراجح :**

الظاهر والله تعالى أعلم أن القول الراجح في هذه المسألة هو القول الأول ، وذلك أنه من تفسير القرآن بالقرآن وهو قول جمهور المفسرين ، فالله عز وجل أخبر في آية الدخان وأكد في آيتي الأنعام والمؤمنون أن الكفار لو كُشِف عنهم العذاب لن يؤمنوا وأنهم سيستمرون على كفرهم واستكبارهم ومعاندتهم .

**الآية المفسرة قوله تعالى : (**ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ**)** الدخان : 18

يخبر الله تبارك وتعالى أنه قد اختبر قبل هؤلاء المشركين قوم فرعون ، وهم قبط مصر وأنه جاء إلى فرعون وقومه رسول كريم وهو موسى ـ عليه السلام ـ وقال لهم سلموا إلي عباد الله من بني إسرائيل ليعبدوا الله وحده لا شريك له ، لأني مرسل إليكم بهذا وأمين على وحيه ورسالته .([[118]](#footnote-119))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت هذه الآية بقوله تعالى : **(**ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ **)**([[119]](#footnote-120)) ، وقوله تعالى : **(**ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ**)**([[120]](#footnote-121))

يقول ابن جرير رحمه الله تعالى عند تفسيره لآية سورة الدخان : { وقوله : **(**ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ **)** يقول تعالى ذكره : وجاء قوم فرعون رسول من الله كريم عليه بأن ادفعوا إليّ، ومعنى **(**ﯲ**)** ادفعوا إليّ فأرسلوا معي واتبعون ، وهو نحو قوله : **(**ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ**)** }([[121]](#footnote-122))

ويقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره : {**(**ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ **)** ، كقوله: **(**ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ**)** .

وقوله: **(**ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ**)** أي: مأمون على ما أبلغكموه }([[122]](#footnote-123))

**وجه البيان :**

ورد أبهامٌ في آية سورة الدخان في قوله تعالى : **(**ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ **)** ، ولم يتبين المراد بعباد الله في هذه الآية ، فجاءت آيتي سورتي طه والشعراء مبينةً لهذا الإبهام ومفسرة له ، فبينت أن المراد بهم هم بنو إسرائيل .

وعند الرجوع إلى كلام المفسرين رحمهم الله تعالى نجد أنهم بينوا أن المراد بعباد الله في آية سورة الدخان هم بنو إسرائيل .([[123]](#footnote-124))

فتفسير آية الدخان بآيتي طه والشعراء من باب تفسير القرآن بالقرآن وذلك لكونه من قبيل بيان المجمل بسبب الإبهام والعلم عند الله تعالى.

**الآية المفسرة قوله تعالى: (**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ**)** الدخان :19

يخبر تعالى عن موسى ـ عليه السلام ـ أنه قال لفرعون وقومه محذراً لهم : احذروا أن تتجبروا أو تتكبروا على الله تعالى وعن اتباع آياته ، بأن تستخفوا بوحيه أو تعرضوا عن رسوله ، إني آتيكم بحجة على حقيقة ما أدعوكم إليه ، وبرهان على صحته .([[124]](#footnote-125))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت الآية بقوله تعالى : **(**ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ**)** ([[125]](#footnote-126))

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : { وقوله : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ**)** أي : لا تستكبروا عن اتباع آياته ، والانقياد لحججه والإيمان ببراهينه ، كقوله : **(** ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ**)** }([[126]](#footnote-127))

ويقول الزحيلي : { أي لا تتجبروا ولا تتكبروا عن اتباع آيات اللَّه، والانقياد لبراهينه، ولا تترفعوا عن طاعته ومتابعة رسله، كقوله عز وجل : **(** ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ**)** }([[127]](#footnote-128))

**وجه البيان :**

يبين الله تبارك وتعالى في آية غافر في قوله سبحانه : **(** ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ**)** المراد بقول موسى ـ عليه السلام ـ لفرعون وقومه : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ**)** ، ببيان أن المراد بذلك هو نهيهم عن الاستكبار عن اتباع أمر الله تعالى واتباع شرعه القويم ، فآية سورة غافر فيها بيان وتفسير لآية سورة الدخان ببيان أن المراد بالاستعلاء على الله تعالى هو التكبر عن عبادته وحده لا شريك له .

كما أن في قوله تعالى : **(** ﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ**)** بيان لجزاء هؤلاء المستكبرين عن عبادة الله تعالى ، فالله تبارك وتعالى أن جزاء من استكبر عن عبادته جهنم والعياذ بالله ، وأنهم سيدخلونها ذليلين حقيرين ، يجتمع عليهم العذاب والإهانة ، جزاء على استكبارهم ([[128]](#footnote-129)).

وبهذا يتبين صحة تفسير آية سورة الدخان بآية سورة غافر والعلم عند الله تعالى .

**الآية المفسرة قوله تعالى : (**ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ**)** الدخان :28

يقول تعالى ذكره مثل ذلك العقاب يعاقب الله مَن كذَّب وبدَّل نعمة الله كفرًا ، وأورثنا ماكانوا فيه من النعمة عنهم قوماً آخرين ، وعُنِي بالقوم الآخرين بنو إسرائيل . ([[129]](#footnote-130))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت هذه الآية بقوله تعالى : **(**ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ**)**([[130]](#footnote-131)) وبقوله تعالى : **(**ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ**)** ([[131]](#footnote-132))

يقول القرطبي رحمه الله تعالى : {**(** ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ**)**  يعني بني إسرائيل ، ملكهم الله تعالى أرض مصر بعد أن كانوا فيها مستعبدين ، فصاروا لها وارثين ، لوصول ذلك إليهم كوصول الميراث. ونظيره : **(**ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ**)** الآية }([[132]](#footnote-133)).

ويقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى : {لم يبين هنا من هؤلاء القوم الذين أورثهم ما ذكره هنا ، ولكنه بين في سورة «الشعراء» أنهم بنو إسرائيل ، وذلك في قوله تعالى : **(**ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ**)** الآيةكما تقدم في الترجمة ، وفي «الأعراف» }([[133]](#footnote-134))

**وجه البيان :**

يبين الله تعالى في الآيتين الكريمتين القوم الذين ورثوا الأرض من بعد هلاك فرعون وقومه ، فالله تبارك وتعالى أبهم في آية سورة الدخان ولم يبين من هم القوم الذين ورثوا الأرض من بعد هلاك فرعون وقومه ؟ وبين في آيتي الأعراف والشعراء أنهم بنو إسرائيل .

فتفسير الآية بهاتين الآيتين من التفسير المطابق لتفسير القرآن بالقرآن ، وذلك لكونه من قبيل بيان المجمل الواقع بسبب الإبهام .

**الأقوال الأخرى في معنى الآية :**

وللعلماء رحمهم الله تعالى في تعيين القوم الذين ورثوا الأرض قولان :

القول الأول : أنهم بنو إسرائيل .([[134]](#footnote-135))

القول الثاني : قوما آخرين بعد مهلكهم ، وهم من مَلَكَ مصر بعد القبط وهو قول ابن جرير والقاسمي وابن عاشور والدكتور عبد الكريم الخطيب ([[135]](#footnote-136)).

**القول الراجح :**

القول الراجح في هذه المسألة والعلم عند الله تعالى أن المراد بالقوم الآخرين هم بنو إسرائيل ، لأن القرآن جاء مصرحاً بذلك كما في قوله تعالى : **(**ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ**)**([[136]](#footnote-137)) وقوله سبحانه : **(**ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ**)** ([[137]](#footnote-138)).

وسياق الآيات يدل على ذلك ، فالله تعالى أخبرنا في سورتي الأعراف والشعراء عما جرى بين موسى ـ عليه السلام ـ وفرعون وقومه ، وأنهم لمَّا أنكروا ما أرسل الله تعالى به موسى ـ عليه السلام ـ وجحدوا المعجزات التي أجراها الله تعالى على يديه عاقبهم الله تعالى بالإغراق ، وأورث بني إسرائيل النعيم بعدهم ، يقول تعالى : **(**ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ**)**([[138]](#footnote-139)) ثم جاءت الآية الكريمة بعد هذه الآية .

وكذلك في سورة الشعراء ، يقول تعالى : **(**ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷﯸ ﯹ ﯺ ﯻﯼ ﯽ ﯾ ﯿﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄﰅ ﰆ ﰇ ﰈ**)**([[139]](#footnote-140)) ثم قال سبحانه :**(**ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ**)**

والمتتبع لسياق آيات سورة الدخان يجد أنها قريبةٌ من آيات سورة الشعراء إلا أن الله تعالى صرح بذكر بني إسرائيل في آية سورة الشعراء وأنهم القوم الذين ورثوا الأرض من بعد أن أهلك فرعون وقومه ، يقول تعالى في سورة الدخان : **(**ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢﭣ ﭤ ﭥ ﭦ ﭧ ﭨﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯﭰ ﭱ ﭲ ﭳ ﭴ ﭵﭶ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃﮄ ﮅ ﮆ ﮇﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ**)**([[140]](#footnote-141))

فسياق الآيات في هذه السور الكريمة فيه دلالة على صحة القول الأول ، وأن المراد بقوله تعالى : **(**ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ**)** هم بنو إسرائيل .

يقول أبو حيان :{ وضُعّفَ قول قتادة بأنه لم يرو في مشهور التواريخ أن بني إسرائيل رجعوا إلى مصر في شيء من ذلك الزمان ، ولا ملكوها قط إلا أن يريد قتادة أنهم ورثوا نوعها في بلاد الشام. انتهى. ولا اعتبار بالتواريخ ، فالكذب فيها كثير ، وكلام الله صدق}([[141]](#footnote-142))

وبذلك يتبين صحة تفسير قوله تعالى : **(**ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ**)** بقوله تعالى : **(**ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ**)**([[142]](#footnote-143)) وبقوله تعالى : **(**ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ**)** ([[143]](#footnote-144))وهو من التفسير المطابق لتفسير القرآن بالقرآن ، وذلك لكونه من قبيل بيان المجمل الواقع بسبب الإبهام .

**الآية المفسرة قوله تعالى : (**ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ**)** الدخان:30ـ31

يمتن الله تعالى في الآيتين على بني إسرائيل حيث أنقذهم من العذاب الذي كان فرعون وقومه يعذّبونَهُم به المذلّ لهم ، ثم وصف الله تعالى فرعون بأنه كان متجاوزاً ما ليس له أن يتجاوزه فكان مسرفاً في العلو والتكبر على عباد الله تعالى ([[144]](#footnote-145)).

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت الآية بقوله تعالى : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ**)** ([[145]](#footnote-146))

يقول الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى : { ما ذكره جل وعلا في هذه الآية الكريمة من أنه نجى بني إسرائيل من العذاب المهين الذي كان يعذبهم به فرعون وقومه جاء موضحاً في آيات أخر ، مصرحاً فيها بأنواع العذاب المذكور ، كقوله تعالى في سورة «البقرة» : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ**)** إلى قوله : **(**ﭭ ﭮ ﭯ**)** }([[146]](#footnote-147))

**وجه البيان :**

لم يبين الله تبارك وتعالى لنا في سورة الدخان العذاب الذي استعمله فرعون وقومه في تعذيب بني إسرائيل ، ولكنه بينه وصرح به في سورة البقرة ، حيث بين الله تعالى لنا أن فرعون وقومه كانوا يعذبون بني إسرائيل أشد العذاب ، فكانوا يُقَتِّلون أبناءهم ويتركون بناتهم أحياءً للخدمة ([[147]](#footnote-148))، فالله تبارك وتعالى بين لنا في هذه الآية نوع العذاب الذي استعمله فرعون وقومه في تعذيب بني إسرائيل ، فتفسير الآية بآية سورة البقرة من باب تفسير القرآن بالقرآن .

والمفسرون رحمهم الله تعالى عند تفسيرهم لآية سورة الدخان بينوا أن المراد بالعذاب المهين

الذي نجى الله تعالى بني إسرائيل منه ، هو قتل الأبناء وترك البنات أحياءً للخدمة .([[148]](#footnote-149))

وبذلك يتبين صحة تفسير قول الله تعالى : **(**ﮜ ﮝ ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣﮤ ﮥ ﮦ ﮧ ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ**)**([[149]](#footnote-150)) بقوله تعالى : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤﭥ ﭦ ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ**)** ([[150]](#footnote-151)) وهو من قبيل بيان الإجمال الواقع في سورة الدخان .

**الآية المفسرة قوله تعالى : (**ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ**)** الدخان : 38 ـ 39

ينَزِّه الله تعالى نفسه الكريمةَ عن اللَّعِب والعَبَثِ وَالبَاطِلِ ، فيقولُ إنهُ لم يخلقِ السماوات والأرض وما بينهما عبثاً وَدون حكمةٍ ، بل لحكمةٍ مقصودةٍ ، وذلكَ ليدلَّ النَّاس بخلقِهِمْ عَلَى وجودِ الخالق ووحدانيته فيعبدوه وحده لا شريك له ، فيكافئ المطيع على الطاعة و يجازي العاصي على المعصية ، ولكن أكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون ذلك فلهذا لم يتفكروا فيهما ، لأنهم لا يرجون ثوابًا ولا يخافون عقاباً.([[151]](#footnote-152))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت الآية بقوله تعالى : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ**)**([[152]](#footnote-153))

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى :{يقول تعالى مخبراً عن عدله وتنزيهه نفسه عن اللعب والعبث والباطل ، كقوله : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ**)** }([[153]](#footnote-154))

ويقول الزحيلي عند تفسيره للآية : { أي كيف ينكرون البعث ، وقد شاهدوا أدلة قدرتنا في خلق هذا الكون ، فإنا خلقنا هذه السماوات والأرضين وما بينهما من المخلوقات المنظورة وغير المنظورة ، ما خلقنا ذلك عبثاً ولعباً ، وباطلاً ولهواً ، وإنما بإبداع لا مثيل له ، ولحكمةٍ منقطعةَ النظير ، كقوله جل وعلا : **(**ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ ﭕ ﭖ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ**)** }([[154]](#footnote-155))

**وجه البيان :**

أخبر الله تبارك وتعالى في آيتي سورة الدخان أنه لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما عبثاً ودون فائدة ، وأكد سبحانه وتعالى على هذا المعنى في سورة ص ، حيث أخبرنا سبحانه وتعالى أنه لم يخلق السماوات والأرض وما بينهما خلقاً باطلاً ، لا حكمة فيه ولا مصلحة ، وأن الكفار هم الذين يظنون بالله تعالى ما لا يليق به جل وعلا ، فظنوا أنها خلقت دون حكمة ولا فائدة ، ولذا أنكروا البعث ، والحساب ، وأخذوا يصدون عن سبيل الله ، ويبغون في الأرض الفساد ، فتوعدهم الله تعالى بالنار التي تأخذ الحق منهم ، وتبلغ منهم كل مبلغ جزاءً على ظنهم السيئ بالله تبارك وتعالى ([[155]](#footnote-156)).

فالناظر في الآية المفسَّرة والآية المفسِّرة يجد أنهما جاءتا في موضوع واحد ، وجمع الآيات المتشابهة في الموضوع تدخل في المصطلح الموسع لتفسير القرآن بالقرآن .

**الآية المفسرة قوله تعالى :** **(**ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ**)** الدخان :41

يخبر الله تعالى عن يوم القيامة بأنه لا ينفع قريبٌ قريباً ولا صديقٍ عن صديقه ولا ينصر القريب قريبه ، ولا يأتيه نصره من الخارج لأن لا أحداً من الخلق يملك من الأمر شيئاً فيمنع نفسه وغيره من عذاب الله تعالى .([[156]](#footnote-157))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت الآية بقوله تعالى : **(**ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ**)**([[157]](#footnote-158))

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير الآية : {أي : لا ينفع قريب قريباً ، كقوله : **(**ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ**)** ، وكقوله : **(**ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﭑ ﭒ**)**([[158]](#footnote-159)) أي : لا يسأل أخاً له عن حاله وهو يراه عياناً }([[159]](#footnote-160))

**وجه البيان :**

يبين الله تبارك وتعالى في آية سورة المؤمنون معنىً مرادفاً لآية سورة الدخان ، فالله تبارك وتعالى أخبرنا في آية سورة الدخان أن يوم القيامة لا يستطيع أيُّ إنسانٍ أن ينفع أيَّ إنسانٍ آخر سواءً بجلب نفعٍ أو دفع ضرٍ عنه ، وسواء أكان هذا الإنسان قريباً أو صديقاً .

وأكد الله تعالى على هذا المعنى في آية سورة المؤمنون ، حيث أخبرنا الله تعالى أنه إذا نفخ في الصور نفخة البعث والنشور فلا تنفع الأنساب التي هي أقوى الأسباب ولا يسأل أحدٌ أحداً عن حاله ([[160]](#footnote-161)).

فقول الله تعالى : **(**ﯪ ﯫ ﯬ **)** مرادفٌ لقوله تعالى : **(**ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ**)** ومعنى الآيتين : نفي أن تنفع أي إنسانٍ قرابته ، فلا ينفع أي قريب قريبه ولا ينفع الناس إلا عملهم الصالح .

فتفسير الآية بآية سورة المؤمنون من باب تفسير القرآن بالقرآن ، وهو من باب تفسير لفظة بلفظة أشهر منها وأوضح عند السامع .

**الآية المفسرة قوله تعالى :(**ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ**)** الدخان : 58

يبين الله تعالى لنا في الآية أنه يسر لنا هذا القرآن الذي أنزله سهلاً واضحاً بيناً جلياً بلسان رسولنا محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ الذي هو أفصح اللغات وأعلاها كي يتفهم ويعمل الناس بما فيه من هدايات ويعتبروا بما اشتمل عليه من عبرٍ وعظاتٍ .([[161]](#footnote-162))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت الآية بقول الله تعالى : **(**ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ**)**([[162]](#footnote-163))

يقول القرطبي رحمه الله تعالى : { قوله تعالى : **(**ﯧ ﯨ ﯩ **)** يعني القرآن ، أي سهلناه بلغتك عليك وعلى من يقرؤه **(**ﯪ ﯫﯬ**)** أي يتعظون وينزجرون . ونظيره : **(**ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ**)** }([[163]](#footnote-164))

وأحال الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالى تفسير آية الدخان والآيات الموضحة للآية إلى قوله تعالى : **(**ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭠ ﭡ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ**)**([[164]](#footnote-165))

وعند الرجوع إلى كلامه لتفسير آية سورة مريم قال رحمه الله تعالى : { ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أنه إنما يسر هذا القرآن بلسان هذا النبي العربي الكريم ، ليبشر به المتقين ، وينذر به الخصوم الألداء ، وهم الكفرة ، وما تضمنته هذه الآية الكريمة جاء موضحا في مواضع أخر ، أما ما ذكر فيها من تيسير هذا القرآن العظيم فقد أوضحه في مواضع أخر ، كقوله في سورة «القمر» مكرراً لذلك : **(**ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ**)** }([[165]](#footnote-166))

ويقول الزحيلي في تفسير الآية : { أي إنما يسرنا هذا القرآن وأنزلناه سهلاً واضحاً بيناً جلياً بلسانك الذي هو أفصح اللغات وأجلاها ، والذي هو لسانهم ولغتهم ، وجعلناه ميسراً للفهم ، كي يفهمه قومك يا محمد ، فيتذكروا ويعتبروا ويعملوا بما فيه ، والمعنى : إن ذلك الكتاب المبين الكثير الفائدة إنما أنزلناه عربياً بلغتك ليتذكروا ويتعظوا ، كما قال تعالى :  **(**ﮞ ﮟ ﮠ ﮡ ﮢ ﮣ ﮤ ﮥ**)**([[166]](#footnote-167))}([[167]](#footnote-168))

**وجه البيان :**

يبين الله تبارك وتعالى في آية سورة القمر حكمةً أخرى من الحكم الإلهية التي من أجلها يسر الله تعالى لنا هذا القرآن العظيم ، فالله تعالى بين في سورة الدخان أنه يسر هذا القرآن

لأجل أن يعمل الناس بما فيه من هدايات ويعتبروا بما اشتمل عليه من عبرٍ وعظاتٍ كما مر في تفسير الآية ، وفي آية سورة القمر أخبرنا الله تعالى أنه يسر لنا القرآن الكريم لأجل أن يتعظ به الناس ويحفظوه ، والاستفهام بمعنى الأمر أي احفظوه واتعظوا به وليس يُحْفظُ من كُتُبِ اللهِ عن ظهر القلب غيْرُه ([[168]](#footnote-169)).

فتفسير الآية بآية سورة القمر من تفسير القرآن بالقرآن ، فالله تعالى ذكر في الآية الكريمة حكمةً من الحكم التي من أجلها يسر الله تعالى لنا القرآن الكريم .

**الآية المفسرة قوله تعالى :** **(**ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ**)**  الدخان : 59

يأمر الله تعالى نبيه محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينتظر الفتح منه ، والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومه من قريش ، فإنهم منتظرون موت النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ ، وسيعلمون لمن تكون النصرة والظَّفَر وعلو الكلمة في الدنيا والآخرة ، فإنها لله ولرسوله وللمؤمنين .([[169]](#footnote-170))

**تفسير القرآن بالقرآن :**

فسرت الآية بقول الله تعالى : **(** ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ**)** ([[170]](#footnote-171))

يقول ابن كثير رحمه الله تعالى : { ثم لما كان مع هذا البيان والوضوح من الناس من كفر وخالف وعاند ، قال الله تعالى لرسوله مسلياً له وواعداً له بالنصر ، ومتوعداً لمن كذبه بالعطب والهلاك : **(**ﯭ**)** أي : انتظر **(**ﯮ ﯯ ﯰ**)**  أي : فسيعلمون لمن يكون النصر والظفر وعُلُو الكلمة في الدنيا والآخرة ، فإنها لك يا محمد ولإخوانك من النبيين والمرسلين ومن اتبعكم من المؤمنين ، كما قال تعالى : **(**ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ**)** }([[171]](#footnote-172))

ويقول القاسمي في تفسير الآية : { **(**ﯭ**)** أي : ما يحل بهم من زهوق باطلهم : **(**ﯮ ﯯ ﯰ**)** أي : منتظرون عند أنفسهم غلبتك ، أو هو قولهم : **(** ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ**)** ([[172]](#footnote-173))وهذا وعد له ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالنصرة والفتح عليهم , وتسلية ووعيد لهم . وقد أنجز الله وعده ، كما قال سبحانه : **(**ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ **)** }([[173]](#footnote-174))

**وجه البيان :**

أمر الله تعالى رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينتظر الفتح والنصر على المشركين وأن ينتظر ما سيحل بهم من العذاب والنكال ، وبين في سورة المجادلة وأخبر أن العاقبة والنصر لله تعالى ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فالله تعالى بين لنا أنه قضى وحكم في أم الكتاب ، بأن النصر والغلبة ستكون له تعالى ، ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ولعباده المؤمنين في الدنيا والآخرة ، وقضاء الله نافذ لا محالة ، ولا راد له .([[174]](#footnote-175))

فبيان الآية بآية سورة المجادلة من تفسير القرآن بالقرآن ، فمن أنواع البيان التي تضمنها القرآن الكريم ، تفسير معنى آية بمعنى آية أخرى .

**الأقوال الأخرى في معنى الآية :**

1 ـ انتظر بهم العذاب إنهم منتظرون بهم العذاب وهو قول مقاتل بن سليمان والسمعاني ([[175]](#footnote-176)).

1. ـ انتظر يا محمد الفتح من ربك ، والنصر على هؤلاء المشركين بالله من قومك من قريش ، إنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدّهم عما أتيتهم به من الحق من أراد قبوله واتباعك عليه وهو قول الطبري والنقاش والبغوي والنيسابوري والعز بن عبد السلام([[176]](#footnote-177)) والسمين الحلبي([[177]](#footnote-178)) والبيضاوي([[178]](#footnote-179)) وابن جزي وابن كثير والخازن([[179]](#footnote-180)) والقاسمي والشوكاني ([[180]](#footnote-181)).
2. ـ انتظر أن يحكم الله بينك وبينهم فإنهم ينتظرون بك ريب الحدثان أو نوائب الدهر قاله الرازي وأورده القرطبي والشوكاني ([[181]](#footnote-182)).
3. ـ ارتقب ما وعدتك من الثواب فإنهم كالمنتظرين لما وعدتهم من العقاب أورده القرطبي والماوردي([[182]](#footnote-183)) والعز بن عبدالسلام ([[183]](#footnote-184)).
4. ـ ارتقب يوم القيامة فإنه يوم الفصل ، وإن لم يعتقدوا وقوع القيامة ، جعلوا كالمرتقبين لان عاقبتهم ذلك أورده القرطبي ([[184]](#footnote-185)).
5. ـ أن الآية منسوخة بآية السيف قاله ابن عطية والسيوطي ([[185]](#footnote-186)).

**القول الراجح :**

القول الراجح في معنى الآية والعلم عند الله تعالى هو القول الثاني ، وهو أن المراد بالآية : انتظر يا محمد الفتح من ربك ، والنصر على هؤلاء المشركين إنهم منتظرون عند أنفسهم قهرك وغلبتك بصدّهم عما أتيتهم به من الحق .

وذلك لدلالة القرآن عليه ، فالآية مرتبطة بقوله تعالى : **(** ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ**)** ([[186]](#footnote-187))فالله تعالى أمر رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ أن ينتظر الفتح والنصر من ربه ، ثم أخبر سبحانه أنه كتب وقضى أن العاقبة والنصر له جل جلاله ، ولرسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وللمؤمنين ، وهو أيضاً قول جمهور المفسرين .

والناظر إلى القول الأول والثالث والرابع والخامس فإنه يجدها من اختلاف التنوع وليس اختلاف التضاد ، فلا منافاة بينها وبين القول الراجح .

وأما القول بأن الآية منسوخة بآية السيف فهو قول مرجوح ، وذلك أن آية سورة الدخان ليس فيها أمر بالكف عن قتال المشركين ، وإنما فيها وعد للرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالنصر على المشركين وأكد على هذا المعنى في آية سورة المجادلة .

يقول جمال الدين عبدالرحمن الجوزي : {قوله تعالى: **(**ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ**)**([[187]](#footnote-188)) قد ذهب جماعة من المفسرين إلى أنها منسوخة بآية السيف ولا نرى ذلك صحيحاً لأنه لا تنافي بين الآيتين ، وارتقاب عذابهم أما عند القتل أو عند الموت أو في الآخرة وليس في هذا منسوخ }([[188]](#footnote-189))وبذلك يتبين رجحان القول الثاني والعلم عند الله تعالى .

1. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 7 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 245 [↑](#footnote-ref-2)
2. () القدر: 1 [↑](#footnote-ref-3)
3. () البقرة 185 [↑](#footnote-ref-4)
4. () انظر: تفسير ابن كثير ج : 7 ص : 245 [↑](#footnote-ref-5)
5. () الدخان : 3 [↑](#footnote-ref-6)
6. () انظر : جامع البيان ج :22 ص : 8 وتفسير البغوي : 1174 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 83 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 245 والدر المنثور ج : 13 ص : 247 [↑](#footnote-ref-7)
7. () عكرمة بن عبد الله البربري المدني، أبو عبد الله، مولى عبد الله بن عباس: تابعي، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازي. طاف البلدان، وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا توفي سنة : 105هـ ينظر : ( سير أعلام النبلاء ج : 5 ص : 12 ـ 36 والأعلام ج : 2 ص : 244) [↑](#footnote-ref-8)
8. () انظر : جامع البيان ج :22 ص : 8 وتفسير البغوي : 1174 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 83 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 245 [↑](#footnote-ref-9)
9. () البقرة 185 [↑](#footnote-ref-10)
10. () القدر: 1 [↑](#footnote-ref-11)
11. () واثلة بن الأسقع بن عبد العزى بن عبد ياليل، الليثي الكناني: صحابي، من أهل الصفة قيل: خدم النبي ثلاث سنين ، روى عنه: أبو إدريس الخولاني، وشداد أبو عمار، وبسر بن عبيد الله وله رواية عن أبي مرثد الغنوي ، وأبي هريرة**،**  وشهد فتح دمشق ، وحضر المغازي في البلاد الشامية ، وتحول إلى بيت المقدس، فأقام. ويقال : كان مسكنه ببيت جبرين. وكف بصره وعاش (105) سنين ، وقيل : (98) وهو آخر الصحابة موتا في دمشق توفي سنة : (83هـ) ينظر : (سيرأعلام النبلاء ج : 3 ص : 284 والأعلام للزركلي ج : 8 ص : 107) [↑](#footnote-ref-12)
12. () انظر : مسند الإمام أحمد ج :4 ص : 107 رقم الحديث : 17025 وهو حديث حسن انظر : (الجامع الصغير وزيادته للشيخ الألباني ج : 1 ص : 238/2377) [↑](#footnote-ref-13)
13. () عطية بن الأسود اليمامي الحنفي، من بني حنيفة : من علماء الخوارج وأمرائهم ، سمع ابن عمر روى عنه مغيرة بن مالك توفي سنة : (75 ) (ينظر : التاريخ الكبير ج : 7 ص : 9 والأعلام ج : 4 ص : 237 ) [↑](#footnote-ref-14)
14. () الدخان : 3 [↑](#footnote-ref-15)
15. () القدر : 1 [↑](#footnote-ref-16)
16. () رواه ابن حاتم ج: 1 ص : 310 ـ 311 رقم : 1650 والبهقي في الأسماء والصفات ج : 1 ص : 574 / 501 وانظر : جامع البيان ج : 3 ص : 488/2822 والدر المنثور ج : 2 ص : 233 [↑](#footnote-ref-17)
17. () انظر : جامع البيان ج :22 ص : 7 وتفسير السمعاني ج : 5 ص : 121 وتفسير البغوي : 1174 والكشاف ج :4 ص :269 والكشف والبيان ج : 8 ص : 349 ومفاتيح الغيب ج : 27 ص : 652وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 83 وتفسير البيضاوي ج : 5 ص : 157 وتفسير النسفي ج : 3 ص : 302والبحر المحيط : 9 ص :397 والتسهيل لعلوم التنزيل : 2007 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 245 [↑](#footnote-ref-18)
18. () الدخان : 3 [↑](#footnote-ref-19)
19. () الدخان : 4 [↑](#footnote-ref-20)
20. () انظر : جامع البيان ج : 22 ص : 8 [↑](#footnote-ref-21)
21. () النجعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث وقصد ذي المعروف لمعروفه ويقال هو نجعي موضع أملي وهذه ليست بدار نجعة غير صالحة للتحول إليهاانظر: (المعجم الوسيط ج : 2 ص : 904) [↑](#footnote-ref-22)
22. ()عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم، الإمام، المحدث، شيخ المصريين، أبو صالح الجهني مولاهم المصري، كاتب الليث بن سعد كان صدوقا في نفسه، من أوعية العلم، أصابه داء شيخه ابن لهيعة، وتهاون بنفسه حتى ضعف حديث ولد سنة : (137هـ) وتوفي سنة : ينظر : (سير أعلام النبلاء ج : 10 ص : 405 ـ 416) [↑](#footnote-ref-23)
23. () الليث بن سعد بن عبد الرحمن، الإمام الحافظ شيخ الإسلام ، وعالم الديار المصرية، أبو الحارث الفهمي مولى خالد بن ثابت بن ظاعن ولد عام (94هـ) وتوفي سنة : (145هـ) ينظر : (سير أعلام النبلاء ج : 8 ص : 136ـ 163) [↑](#footnote-ref-24)
24. () عقيل بن خالد بن عقيل الحافظ الإمام أبو خالد الايلي: مولى آل عثمان بن عفان ، حدث عن ابن شهاب فأكثر وجود ، وعن عكرمة وعنه: ابنه إبراهيم، وابن أخيه سلامة بن روح توفي سنة : (141 هـ) ينظر : ( سير أعلام النبلاء ج : 6 ص : 301 ـ303 والأعلام ج : 4 ص : 242 ) [↑](#footnote-ref-25)
25. () محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبد الله بن شهاب بن ، الامام العلم، حافظ زمانه أبو بكر القرشي الزهري المدني نزيل الشام ، روى عن ابن عمر، وجابر بن عبد الله شيئا قليلا ولدسنة : (50هـ ) وتوفي سنة : (123هـ أو 124هـ) ينظر : (سير أعلام النبلاء ج : 5 ص : 326 ـ 350) [↑](#footnote-ref-26)
26. () هو الحديث الذي يرفعه التابعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فيقول : ( قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ) لا يذكر له إسناداً بذلك ( تحرير علوم الحديث لعبد الله الجديع ج : 3 ص : 183 شرح نخبة الفكر ج : 1 ص : 276 التذكرة في علوم الحديث ج : 1 ص : 26) [↑](#footnote-ref-27)
27. ()انظر : شعب الإيمان للبيهقي ج : 5 ص : 365 /3558 وتفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 246 وسلسلة الأحاديث الضعيفة للشيخ الألباني ج : 14 ص : 255 / 6607 [↑](#footnote-ref-28)
28. () محمد بن عبد الله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي ، أبو بكر بن العربي ولد سنة (468) قاض ، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية ، ورحل إلى المشرق ، وبرع في الأدب ، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين . وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخمن كتبه :(العواصم من القواصم و عارضة الاحوذي في شرح الترمذي و أحكام القرآن ) توفي سنة (543هـ) ينظر : (سير أعلام النبلاء ج : 20 ص : 197 ـ 203 والأعلام ج : 6 ص : 230) [↑](#footnote-ref-29)
29. () البقرة 185 [↑](#footnote-ref-30)
30. () انظر : أحكام القرآن لابن العربي ج : 4 ص : 1690 [↑](#footnote-ref-31)
31. () انظر : أضواء البيان ج : 5 ص : 5 [↑](#footnote-ref-32)
32. () انظر : معالم التنزيل : 1174 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 246 [↑](#footnote-ref-33)
33. () الأنبياء : 107 [↑](#footnote-ref-34)
34. () انظر : محاسن التأويل ج : 14 ص : 362 [↑](#footnote-ref-35)
35. () انظر : تفسير القرآن بكلام الرحمن : 631 [↑](#footnote-ref-36)
36. () الأنبياء : 107 [↑](#footnote-ref-37)
37. () الدخان : 3 [↑](#footnote-ref-38)
38. () انظر : التحرير والتنوير ج : 25 ص : 311 [↑](#footnote-ref-39)
39. () ينظر : تفسير ابن كثير ج : 5 ص : 385 [↑](#footnote-ref-40)
40. () الدخان : 6 [↑](#footnote-ref-41)
41. () الأنبياء : 107 [↑](#footnote-ref-42)
42. () انظر: التحرير والتنوير ج : 9 ص : 295 [↑](#footnote-ref-43)
43. () الكهف : 65 [↑](#footnote-ref-44)
44. () فاطر : 2 وانظر أضواء البيان ج : 5 ص : 7 [↑](#footnote-ref-45)
45. () الزخرف : 31 ـ 32 [↑](#footnote-ref-46)
46. () القصص : 86 [↑](#footnote-ref-47)
47. () انظر : أضواء البيان ج : 2 ص : 418 [↑](#footnote-ref-48)
48. () الروم : 50 [↑](#footnote-ref-49)
49. () الأعراف : 57 [↑](#footnote-ref-50)
50. () الشورى : 28 [↑](#footnote-ref-51)
51. () الكهف : 65 [↑](#footnote-ref-52)
52. () انظر : أضواء البيان ج : 4 ص : 311 [↑](#footnote-ref-53)
53. () ينظر : تفسير الطبري ج : 22 ص : 12 وتيسير الكريم الرحمن : 771 [↑](#footnote-ref-54)
54. () الأعراف : 158 [↑](#footnote-ref-55)
55. () انظر : تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 246 [↑](#footnote-ref-56)
56. () ينظر : تفسير أبو السعود ج : 3 ص : 52 [↑](#footnote-ref-57)
57. () الأعراف : 158 [↑](#footnote-ref-58)
58. () الدخان:10 [↑](#footnote-ref-59)
59. () ينظر : المحرر الوجيز : 1687 وتفسير المراغي ج : 25 ص : 122 [↑](#footnote-ref-60)
60. () الطور : 13 ـ 14 [↑](#footnote-ref-61)
61. ()انظر : تفسير ابن كثير ج : 7 ص : 250 [↑](#footnote-ref-62)
62. () الدخان:10 [↑](#footnote-ref-63)
63. () إبراهيم بن يزيد بن قيس ابن الأسود بن عمرو بن ربيعة بن ذهل بن سعد بن مالك بن النخع النخعي، اليماني ثم الكوفي، أحد الأعلام، وهو ابن مليكة أخت الأسود بن يزيد أبو عمران ، الإمام الحافظ فقيه العراق توفي سنة (96هـ) ينظر : ( سير أعلام النبلاء ج : 4 ص : 520 ـ 527 ) [↑](#footnote-ref-64)
64. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 13 ـ 16 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 86 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 247 والدر المنثور ج : 13 ص : 260 ـ 264 وعطية هو : عطية بن سعد بن جنادة العوفي الجدلي الكوفي المفسر ، ضعيف الحديث وروى التفسير عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وله أقوال في التفسير توفي سنة : (111هـ) ينظر : ( طبقات ابن سعد ج : 6 ص : 304 وميزان الاعتدال ج : 3 ص : 79 ) [↑](#footnote-ref-65)
65. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 18 [↑](#footnote-ref-66)
66. () رواه البخاري ج : 6 ص : 164 رقم الحديث : 4821 باب : **(**ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘ ﮙ**)**  ورواه مسلم ج : 8 ص : 131 رقم الحديث : 72454 باب الدخان [↑](#footnote-ref-67)
67. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 17 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 86 وابن أبي مليكة هو : عبد الله بن عبيدالله بن أبي مليكة ، زهير بن عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي الإمام الحجة الحافظ أبو بكر وأبو محمد القرشي التيمي المكي روى عن عائشة أم المؤمنين وابن عباس ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ وأختها أسماء توفي سنة : (127هـ) ينظر : (سير أعلام النبلاء ج : 5 ص : 88 ـ 90 ) [↑](#footnote-ref-68)
68. () ينظر : تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 249 [↑](#footnote-ref-69)
69. () رواه مسلم ج : 4 ص : 2225 رقم الحديث : 2901 باب في الآيات التي تكون قبل الساعة [↑](#footnote-ref-70)
70. () انظر : تفسير الماوردي ج : 5 ص : 247 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 87 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 247 وعبدالرحمن هو : عبدالرحمن بن هرمز الأعرج أبو داود المدني مولى محمد بن ربيعة أخذ القراءة عرضا عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم كان عبد الرحمن بن هرمز الأعرج أول من وضع العربية وكان أعلم الناس بأنساب قريش من برز في القرآن والسنة توفي سنة (117هـ) ( ينظر : معرفة القراء الكبار ج : 1 ص : 77 ـ 78 ) [↑](#footnote-ref-71)
71. () الدخان : 13 [↑](#footnote-ref-72)
72. ()انظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي : 771 [↑](#footnote-ref-73)
73. () انظر : تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 247 [↑](#footnote-ref-74)
74. () انظر : جامع البيان للطبري ج : 22 ص : 18 [↑](#footnote-ref-75)
75. () انظر : تفسير سيد طنطاوي ج : 13 ص : 120 [↑](#footnote-ref-76)
76. () انظر : روح المعاني للألوسي ج : 13 ص : 117 [↑](#footnote-ref-77)
77. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 19 [↑](#footnote-ref-78)
78. () الأنعام : 27 [↑](#footnote-ref-79)
79. () انظر : تفسير ابن كثير ج : 7 ص : 250 [↑](#footnote-ref-80)
80. () انظر : محاسن التأويل ج : 14 ص : 367 [↑](#footnote-ref-81)
81. () الدخان :10 ـ11 [↑](#footnote-ref-82)
82. () ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان ج : 3 ص : 202 وتفسير الطبري ج : 22 ص : 19 وتفسير الواحدي : 888 ومعالم التنزيل : 1175 والكشف والبيان ج : 8 ص : 350 وتفسير العز بن عبد السلام : 522 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 87 وتفسير الخازن ج : 4 ص : 118 [↑](#footnote-ref-83)
83. () انظر : التحرير والتنوير ج : 25 ص : 317 [↑](#footnote-ref-84)
84. ()ينظر : تفسير ابن كثير ج : 7 ص : 250 وأضواء البيان ج : 5 ص : 7 [↑](#footnote-ref-85)
85. () النحل :103 [↑](#footnote-ref-86)
86. () المؤمنون:70 وانظر : أضواء البيان ج : 5 ص : 7 [↑](#footnote-ref-87)
87. () فصلت : 44 [↑](#footnote-ref-88)
88. () الشعراء : 198 ـ 199 [↑](#footnote-ref-89)
89. () انظر : أضواء البيان ج : 2 ص : 198 [↑](#footnote-ref-90)
90. () النحل :103 [↑](#footnote-ref-91)
91. () ينظر : جامع البيان ج : 17 ص : 298 [↑](#footnote-ref-92)
92. () ينظر : تفسير النسفي ج : 2 ص : 180 [↑](#footnote-ref-93)
93. () فصلت : 44 [↑](#footnote-ref-94)
94. () ينظر : تفسير القرآن العظيم ج : 6 ص : 163 [↑](#footnote-ref-95)
95. () المؤمنون:70 [↑](#footnote-ref-96)
96. () التكوير : 22 [↑](#footnote-ref-97)
97. () الطور : 29 [↑](#footnote-ref-98)
98. () انظر : أضواء البيان ج : 3 ص : 565 [↑](#footnote-ref-99)
99. () ينظر : تفسير السعدي : 554 [↑](#footnote-ref-100)
100. () المؤمنون:70 [↑](#footnote-ref-101)
101. () التكوير : 22 [↑](#footnote-ref-102)
102. () الطور : 29 [↑](#footnote-ref-103)
103. () ينظر :جامع البيان ج : 22 ص : 21 وتفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 250 [↑](#footnote-ref-104)
104. () المؤمنون : 75 [↑](#footnote-ref-105)
105. () الأنعام : 28 [↑](#footnote-ref-106)
106. () يونس : 98 [↑](#footnote-ref-107)
107. () انظر : تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 250 [↑](#footnote-ref-108)
108. () ينظر : تفسير أبي السعود ج : 5 ص : 14 [↑](#footnote-ref-109)
109. () الدخان : 15 [↑](#footnote-ref-110)
110. () انظر : تفسير الماوردي ج : 5 ص : 247 [↑](#footnote-ref-111)
111. () انظر : تفسير مقاتل ج : 3 ص : 203 [↑](#footnote-ref-112)
112. () انظر : جامع البيان ج : 22 ص : 21 [↑](#footnote-ref-113)
113. () انظر : تفسير السمعاني ج : 5 ص : ومعالم التنزيل : 1175 124وتفسير الكشاف ج : 4 ص : 273 والكشف والبيان ج : 8 ص : 351 وزاد المسير ج : 5 ص : 347 ومفاتيح الغيب ج : 27 ص : 658 وتفسير البيضاوي ج : 5 ص : 159 وتفسير النسفي ج : 3 ص : 303 وتفسير الخازن ج : 4 ص : 118 والبحر المحيط ج : 9 ص : 400 وتفسير اللباب ج 17 ص : 314 [↑](#footnote-ref-114)
114. () انظر : جامع البيان ج : 22 ص : 21 وتفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 250 [↑](#footnote-ref-115)
115. () انظر : الدر المنثور ج : 13 ص : 264 [↑](#footnote-ref-116)
116. () انظر : تفسير الصنعاني ج : 3 ص : 182 والصنعاني هو : عبد الرزاق بن همام ابن نافع الحافظ الكبير ، عالم اليمن ، أبو بكر الحميري ، مولاهم الصنعاني الثقة الشيعي ، ولد سنة : (126) ، كان من حفاظ الحديث الثقات ، من أهل صنعاء توفي سنة من كتبه : (الجامع الكبير في الحديث ، وكتاب في تفسير القرآن والمصنف في الحديث ) توفي سنة : (211) ينظر : ( سير أعلام النبلاء ج : 9 ص : 563 ـ 580 والأعلام ج : 3 ص : 353 ) [↑](#footnote-ref-117)
117. () انظر : الجامع لأحكام القرآن ج : 16 ص : 88 [↑](#footnote-ref-118)
118. () ينظر : تفسير البغوي : 1175 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 251 وتفسير سيد طنطاوي ج : 13 ص : 124 [↑](#footnote-ref-119)
119. () طه : 47 [↑](#footnote-ref-120)
120. () الشعراء : 17 [↑](#footnote-ref-121)
121. () انظر : جامع البيان ج : 22 ص : 25 [↑](#footnote-ref-122)
122. () انظر : تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 251 [↑](#footnote-ref-123)
123. () ينظر : تفسير مجاهد ج : 1 ص : 381 وتفسير مقاتل بن سليمان ج : 3 ص : 204 وتفسير الصنعاني ج : 3 ص : 182 وجامع البيان للطبري ج : 22 ص : 25 وتفسير الوجيز للواحدي : 888 وتفسير السمعاني ج : 5 ص : 124 وتفسير البغوي : 1175 والكشاف ج : 4 ص : 274 والكشف والبيان ج : 8 ص : 352 والمحرر الوجيز : 1691 ومفاتيح الغيب ج : 27 ص : 659 وتفسير ابن عبدالسلام : 523 وتفسير الخازن ج : 4 ص : 119 والبحر المحيط ج : 9 ص : 401 وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 251 119 وتفسير أبي السعود ج : 6 ص : 116 [↑](#footnote-ref-124)
124. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 25 وتفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 251 [↑](#footnote-ref-125)
125. () غافر :60 [↑](#footnote-ref-126)
126. () انظر : تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 251 [↑](#footnote-ref-127)
127. () انظر : التفسير المنير ج : 25 ص : 221 [↑](#footnote-ref-128)
128. () ينظر : تفسير السعدي : 740 [↑](#footnote-ref-129)
129. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 33 والتفسير المنير ج : 25 ص : 222 [↑](#footnote-ref-130)
130. () الأعراف : 137 [↑](#footnote-ref-131)
131. () الشعراء : 59 [↑](#footnote-ref-132)
132. () انظر : الجامع لأحكام القرآن ج : 16 ص : 91 [↑](#footnote-ref-133)
133. () انظر : أضواء البيان ج : 5 ص : 8 [↑](#footnote-ref-134)
134. () ينظر : تفسير الماوردي ج : 5 ص : 252 وتفسير الوجيز للواحدي : 890 وتفسير السمعاني ج : 5 ص : 126 وتفسير البغوي : 1175 والكشاف ج : 4 ص : 276 والكشف والبيان ج : 8 ص : 353 ومفاتيح الغيب ج : 27 ص : 660 وتفسير ابن عبدالسلام : 523 والجامع لأحكام القرآن ج : 16 ص : 91 وتفسير الخازن ج : 4 ص : 119 والتسهيل لعلوم التنزيل : 2016 والبحر المحيط ج : 9 ص : 403وتفسير ابن كثير ج : 7 ص : 251 والدر المنثور ج : 13 ص : 271وأضواء البيان ج : 5 ص : 8 والتفسير الوسيط لسيد طنطاوي ج : 13 ص : 127 والتفسير المنير للزحيلي ج : 25 ص : 222 [↑](#footnote-ref-135)
135. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 33 وتفسر القاسمي ج : 14 ص : 375 والتحرير والتنوير ج : 25 ص :329 والتفسير القرآني للقرآن ج : 13 ص : 199 [↑](#footnote-ref-136)
136. () الأعراف : 137 [↑](#footnote-ref-137)
137. () الشعراء : 59 [↑](#footnote-ref-138)
138. () الأعراف : 136 [↑](#footnote-ref-139)
139. () الشعراء : 52 : 58 [↑](#footnote-ref-140)
140. () الدخان : 18 ـ 28 [↑](#footnote-ref-141)
141. () انظر : البحر المحيط ج : 9 ص : 402 ـ 403 [↑](#footnote-ref-142)
142. () الأعراف : 137 [↑](#footnote-ref-143)
143. () الشعراء : 59 [↑](#footnote-ref-144)
144. () جامع البيان ج : 22 ص : 36 ـ 37 وتفسر القرآن العظيم ج : 7 ص : 255 [↑](#footnote-ref-145)
145. () البقرة : 49 ـ 50 [↑](#footnote-ref-146)
146. () انظر : أضواء البيان ج : 5 ص : 8 [↑](#footnote-ref-147)
147. () ينظر : تفسير النسفي ج : 1 ص : 46 [↑](#footnote-ref-148)
148. () ينظر : تفسير مقاتل بن سليمان ج : 3 ص : 205 وجامع البيان للطبري ج : 22 ص : 36 وتفسير الوجيز للواحدي : 890 وتفسير البغوي : 1175 والكشف والبيان ج : 8 ص : 353 ـ 354 والمحرر الوجيز : 1691 ومفاتيح الغيب ج : 27 ص : 661 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 91 ـ92 وتفسير البيضاوي ج : 5 ص : 161 وتفسير النسفي ج : 3 ص : 305 وتفسير الخازن ج : 4 ص : 119 والبحر المحيط ج : 9 ص : 404 واللباب ج : 17 ص : 318 وتفسير الجلالين : 508 وتفسير أبي السعود ج : 6 ص : 118 ومحاسن التأويل ج : 14 ص : 376 وأضواء البيان ج : 5 ص : 8 والتفسير الوسيط لسيد طنطاوي ج : 13 ص : 129 والتفسير المنير للزحيلي ج : 25 ص : 223 والتفسير الواضح ج : 3 ص : 416 وتفسير المراغي ج : 25 ص : 129 وروح البيان ج : 8 ص : 321 [↑](#footnote-ref-149)
149. () الدخان : 30 ـ 31 [↑](#footnote-ref-150)
150. () البقرة : 49 ـ 50 [↑](#footnote-ref-151)
151. () ينظر : تفسير السعدي : 774 والتفسير المنير للزحيلي ج : 25 ص : 230 [↑](#footnote-ref-152)
152. () سورة ص : 27 [↑](#footnote-ref-153)
153. () انظر : تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 259 [↑](#footnote-ref-154)
154. () انظر : التفسير المنير ج : 25 ص : 230 [↑](#footnote-ref-155)
155. () ينظر : تفسير السعدي : 712 [↑](#footnote-ref-156)
156. () تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 259 و تيسير الكريم الرحمن : 774 [↑](#footnote-ref-157)
157. () المؤمنون :101 [↑](#footnote-ref-158)
158. () المعارج : 10 ـ 11 [↑](#footnote-ref-159)
159. () انظر : تفسير القرآن لعظيم ج : 7 ص : 259 [↑](#footnote-ref-160)
160. () ينظر : تفسير السعدي : 559 [↑](#footnote-ref-161)
161. () ينظر : تفسير ابن كثير ج : 7 ص : 263 وتفسير سيد طنطاوي ج : 13 ص : 136 [↑](#footnote-ref-162)
162. () القمر : 17 [↑](#footnote-ref-163)
163. () انظر : تفسير القرطبي ج : 16 ص : 102 [↑](#footnote-ref-164)
164. () مريم : 97 وانظر : أضواء البيان ج : 5 ص : 9 [↑](#footnote-ref-165)
165. () انظر : أضواء البيان ج : 2 ص : 543 [↑](#footnote-ref-166)
166. () القمر : 17 [↑](#footnote-ref-167)
167. () انظر : التفسير المنير ج : 25 ص : 242 ـ 243 [↑](#footnote-ref-168)
168. () ينظر : تفسير الجلالين : 540 [↑](#footnote-ref-169)
169. () جامع البيان ج : 22 ص : 56 وتفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 263 [↑](#footnote-ref-170)
170. () المجادلة : 21 [↑](#footnote-ref-171)
171. () انظر : تفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 263 [↑](#footnote-ref-172)
172. () الطور : 30 [↑](#footnote-ref-173)
173. () انظر : محاسن التأويل ج : 14 ص : 384 [↑](#footnote-ref-174)
174. () ينظر : جامع البيان ج : 23 ص : 256 ـ 257 [↑](#footnote-ref-175)
175. () انظر : تفسير مقاتل بن سليمان ج : 3 ص : 209 وتفسير السمعاني ج : 5 ص : 133 والسمعاني هو : منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي ، أبو المظفر : ولد سنة : ( 426 ) كان مفسراً ، ومن العلماء بالحديث له (تفسير السمعاني و لانتصار لأصحاب الحديث والمنهاج لأهل السنة) توفي سنة : (489) ينظر : ( سير أعلام النبلاء ج : 19 ص : 114 ـ 119 والأعلام ج : 7 ص : 303 ـ 304 ) [↑](#footnote-ref-176)
176. () عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم ابن الحسن بن محمد بن المهذب السلمي ، الدمشقي الشافعي ، المعروف بابن عبد السلام (عز الدين أبو محمد) فقيه ، مشارك في الأصول والعربية والتفسير ولد بدمشق سنة (577 أو 578) من مصنفاته: (القواعد الكبرى في أصول الفقه، الغاية في اختصار النهاية في فروع الفقه الشافعي ، تفسير القرآن ) توفي سنة : (660) ينظر : (معجم المؤلفين ج : 5 ص : 249 ) [↑](#footnote-ref-177)
177. () أحمد بن يوسف بن عبد الدايم الحلبي ، أبو العباس ، شهاب الدين المعروف بالسمين : مفسر ، عالم بالعربية والقراءات. شافعي ، من أهل حلب من كتبه : (تفسير القرآن والقول الوجيز في أحكام الكتاب العزيز و الدر المصون في إعراب القرآن) توفي سنة : (756) ينظر : (الأعلام ج : 1 ص : 247) [↑](#footnote-ref-178)
178. () عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي ، أبو سعيد ، أو أبو الخير ، ناصر الدين البيضاوي : قاض ، مفسر ، علامة من تصانيفه : ( أنوار التنزيل وأسرار التأويل يعرف بتفسير البيضاوي ، وطوالع الأنوار في التوحيد ، ومنهاج الوصول إلى علم الأصول ) توفي سنة : (685) ينظر : ( الأعلام ج : 4 ص : 110) [↑](#footnote-ref-179)
179. () علي بن محمد بن إبراهيم الشيحي علاء الدين المعروف بالخازن : عالم بالتفسير والحديث ، من فقهاء الشافعية. بغدادي الأصل ولد ببغداد سنة )678) من كتبه : ( لباب التأويل في معاني التنزيل في التفسير ، يعرف بتفسير الخازن و عدة الإفهام في شرح عمدة الأحكام في فروع الشافعية ، ومقبول المنقول ، وهو في الحديث توفي سنة : (741) ينظر : ( الأعلام ج : ص : 5) [↑](#footnote-ref-180)
180. () ينظر : جامع البيان ج : 22 ص : 56 ومعالم التنزيل : 1179 والكشف والبيان ج : 8 ص : 357 وتفسير العز بن عبدالسلام : 525وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 102 وتفسير البيضاوي ج : 5 ص : 166 وتفسير الخازن ج : 4 ص : 122والتسهيل لعلوم التنزيل : 2030 والدر المصون : 4779 وتفسير القرآن العظيم ج : 7 ص : 263 ومحاسن التأويل ج : 14 ص : 384 وفتح القدير ج : 4 ص : 75 [↑](#footnote-ref-181)
181. () ينظر : مفاتيح الغيب ج : 27 ص : 667 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 102 وفتح القدير ج : 4 ص : 75 [↑](#footnote-ref-182)
182. () علي بن محمد حبيب ، أبو الحسن الماوردي : أقضى قضاة عصره . من المعلماء الباحثين ، أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة . ولد في البصرة سنة )364) كان يميل إلى مذهب الاعتزال من كتبه : ( أدب الدنيا والدين والأحكام السلطانية والنكت والعيون في تفسر القرآن توفي سنة : (450) ينظر : (سير أعلام النبلاء ج : 18 ص : 64 ـ 68 والأعلام ج : 4 ص : 327) [↑](#footnote-ref-183)
183. () انظر : تفسير النكت والعيون ج : 5 ص : 258 وتفسير العز بن عبد السلام : 525 وتفسير القرطبي ج : 16 ص : 102 [↑](#footnote-ref-184)
184. () انظر : تفسير القرطبي ج : 16 ص : 102 [↑](#footnote-ref-185)
185. () ينظر : المحرر الوجيز : 1697 وتفسير الجلالين : 509 [↑](#footnote-ref-186)
186. () المجادلة : 21 [↑](#footnote-ref-187)
187. () الدخان : 59 [↑](#footnote-ref-188)
188. () انظر : نواسخ القرآن : 457 [↑](#footnote-ref-189)